تفسير ابن كثير

يقول تعالى : فسل هؤلاء المنكرين للبعث أيما أشد خلقا هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة ؟ وقرأ ابن مسعود Bه أم من عددنا فإنهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد خلقا منهم وإذا كان الأمر كذلك فلم ينكرون البعث ؟ وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا كما قال D : { لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون } ثم بين أنهم خلقوا من شيء ضعيف فقال : { إنا خلقناهم من طين لازب } قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك : هو الجيد الذي يلتزق بعضه ببعض وقال ابن عباس Bهما وعكرمة هو اللزج الجيد وقال قتادة هو الذي يلزق باليد وقوله D : { بل عجبت ويسخرون } أي بل عجبت يا محمد من تكذيب هؤلاء المنكرين للبعث وأنت موقن مصدق بما أخبر ا تعالى من الأمر العجيب وهو إعادة الأجسام بعد فنائها وهم بخلاف أمرك من شدة تكذيبهم ويسخرون مما تقول لهم من ذلك .

قال قتادة : عجب محمد صلى ا عليه وسلّم وسخر ضلال بني آدم { وإذا رأوا آية } أي دلالة واضحة على ذلك { يستسخرون } قال مجاهد وقتادة يستهزئون { وقالوا إن هذا إلا سحر مبين } أي إن هذا الذي جئت به إلا سحر مبين { أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون } يستبعدون ذلك ويكذبون به { قل نعم وأنتم داخرون } أي قل لهم يا محمد نعم تبعثون يوم القيامة بعدما تصيرون ترابا وعظاما وأنتم داخرون أي حقيرون تحت القدرة العظيمة كما قال تبارك وتعالى : { وكل أتوه داخرين } ثم قال جلت عظمته : { فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون } أي فإنما هو أمر واحد من ا D يدعوهم دعوة واحدة أن يخرجوا من الأرض فإذا هم بين يديه ينظرون إلى أهوال يوم القيامة وا تعالى أعلم